الوسط Alwasat
يومية سياسية مستقلة
opinion@alwasatnews.com
العدد 4523 الأحد 25 يناير 2015 الموافق 5 ربيع الآخر 1436هـ
Sunday 25 January 2015, Issue No. 4523

مريم الشروقي
maryam.alsherooqi@alwasatnews.com

رحمك الله يا ابن عبدالعزيز

□ رحمكَ الله يا ابن عبدالعزيز، رحمك الله يا خادم الحرمين الشريفين، وليجعل الله قبرك روضة من رياض الجنّة، فلقد أحزنتَ الأمّة العربية جمعاء، ولا ننسى مواقفك التي شرّفتنا بها. لقد كنتَ أباً للعرب قبل أن تكون أباً للسعوديين.

لن نتحدّث عن مآثر الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله، فهناك فوجٌ كبيرٌ من الكتّاب يرصد كلّ يوم ما قام به ابن عبدالعزيز، ولكننا نريد التحدّث عن جملتين عظيمتين قالهما الملك قبل موته، ونتمنّى أن يتّعظ منهما بقيّة الحكام والرؤساء العرب.

الجملة الأولى عندما وجّه وزراءه حول الأمانة ونقل الصورة الحقيقية عن الواقع، ونبّههم من مغبّة الغش والفساد الإداري والمالي، وحذّرهم بأنّ المحاسبة ستكون عسيرة، وذكر بأنّه لا يستطيع الوصول إلى كل بيت سعودي، ولكن من تحته يصلون ويجب أن يوصلوا الصورة على حقيقتها .

جملة عظيمة، ولكن للأسف قلّما نجد من يعمل بها، فهناك فئة من الفاسدين تعيش على مآسي الناس، هذه الفئة قد تكون في مناصب حسّاسة في الدولة، فتسرق وتفسد وتتمصلح، ولا تهتم بالوطن لأنّه آخر همّها، وهمّها الوحيد هو حصد المال والجاه والسلطة، والتسلّط على خلق الله، حتى إنّ البعض قد يشحت الأمور البسيطة شحتاً، فقط لأنّ حب المال والتسلّط على النّاس تجدها عند تلك الفئة!

أمّا الجملة الأخرى التي قالها الملك فكانت بسيطة جداً جداً، ولكنّها عميقة لدينا نحن المسلمين، فلقد قال رحمه الله «ادعوا لي»، يا الله هي جملة تدخل الفؤاد ولا تخرج، ومهما كان الملك بعيداً أو قريباً من شعبه، فإنّ الدعوة ستكون كالغيث من الجميع، فحب الملك عبدالله ليس وليد اللحظة، والبكاء عليه ليس بسيطاً، ولن ينساه الشعب أبداً، فلقد غيّر في الدولة السعودية الحديثة الكثير، وكان أوّل الكثير هو دخول المرأة في مجلس الشورى، وحضورها في شتّى الميادين وعلى جميع الأصعدة.

مات الملك عبدالله بن عبدالعزيز، ولكنّه فرّح شعبه، وغيّر النمط التقليدي الذي عاشته المملكة العربية السعودية لعقود طويلة، ويكفينا اهتمامه بالتربية والتعليم، وتعيين الأمير خالد الفيصل على رأس هذه الوزارة التي طوّرها وأبدع فيها، وجعل التربية والتعليم سلاحين من أجل رفع شأن الشعب السعودي والشباب السعودي الطموح.

للمملكة العربية السعودية حبّ عميق في القلب، وللملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله معزّة خاصة، ونعلم بأنّ الملك سلمان سيحذو حذو أخيه ولن يتوقّف عن العطاء، وما نقول إلاّ أنّنا فقدنا ملكاً عظيماً، وكسبنا ملكاً عظيماً، ولله ما أعطى ولله ما أخذ.

لقراءة المقالات السابقة

ما كل ما يُقال يُصدَّق... فأين عقلك وإنسانيتك؟

يعقوب سيادي
كاتب بحريني

□ للأسف هناك الكثير من الناس، ممن يتناقلون الأخبار على عواهنها، ويعتقدون بأنهم حين ينسبونها إلى الآخرين المجهولين، بتذييل الخبر أو بدئه في الصدارة، بعبارة «كما وصلني» يعتقدون بذلك أنهم براء من جريرة نشره، وما ينتج عن جراء مدلولاته، ومن تبعات أثره في نفوس من مسهم، ومن نتيجة تشجيع مؤيديه ومتبنيه، بالتمادي في إتيان فعله.

قد يكون هذا الدفع بالخبر، دون تبيان الموقف والمراد من وراء نشره، مفيداً في حال كان نتاجه خيراً يعم الجميع، ولا يمس بالضر، لا من قريب ولا من بعيد، أي فرد بعينه، ولا يمس فئةً من الناس، في أنفسهم أو فكرهم أو دينهم أو عرضهم أو إنسانيتهم. إنما عندما يكون مضمونه إظهار العداء والبغض لطائفةٍ أصيلةٍ من مواطني البلد، بغية التسلق والتملق للجهات المعنية التي على خلافٍ مع الطائفة التي يتناولها الخبر، أياً كانت هذه الطائفة، سواء دينية أو مذهبية أو سياسية أو عرقية، إلا أنهم من المواطنين، فإن هذا الفعل لهو من سوء الأخلاق، وتردّي الإنسانية، وممارسة لبث الفرقة وسموم الطائفية، والمس بالأمن الوطني.

فما بالك بذاك الإنسان الذي يدّعي العلم والعقل والإنسانية، حين يردد بملء فيه، خبراً يتبلى فيه على طائفةٍ من الناس، ليعمم على جميع منتسبيها، سوءات فرد، يعلم الله إن كان مقبولاً عند عقلائهم وسوادهم، أو كان من المرجومين، ليدلل على ما فاضت به نفسه من السوء، بما يخرج عداه من المواطنة ومن الإنسانية.

وهناك من يعيب على فريقٍ من الناس فعلاً، ويأتي بمثله بل بأسوأ منه، فبماذا يعاير العقل والإنسانيةَ هذا الفعل؟ فقد خرج علينا مسئول رسمي، على صفحات إحدى الصحف المحلية، بالقول المستنكر على فريقٍ لجمع من المواطنين، سمّاهم باسم جمعية سياسية، استنكر عليهم الحديث باسم «أهالي المحرق»، ونتفق معه في ذلك، من حيث أن البعض لا يمثل الجمع، ولكن نقول له، إنك أنت أيضاً لا تمثل سوى البعض من أهالي المحرق، فلا يحق بذلك الحديث باسم الجمع، ولا الإسباغ عليهم بما في النفس، فلا تُخرِج عدا نفسك وفريقك من ملة المواطنة والوطنية، ولا تحرّض عليهم الدولة بادعاء أنك وفريقك دوناً عن الغير، المخلصين للوطن. ونحن هنا لا نبخسك حقك في تبني المواقف الرسمية، ولكن هناك الرسمي وهناك الشعبي، ولكلٍّ فريقه.

وهناك من يلعن من يصفهم بـ «الروافض»، فوق كل أرض وتحت كل سماء، ثم يستنكر أن يقول أحدٌ في البحرين «إخوان سنة وشيعة» في حالة إسقاطية على شيعة البحرين الكرام، كما طائفته كرام، بضمهم إلى «الروافض» في تجاوز على الوطن، بإسقاط مواطنة الآخرين لقاء إدعائه مواطنته هو نفسه دون غيره، باعتماد معتقده الديني قرآناً منزلاً، يلعن به كل مَن عداه مِن المواطنين، في ردة فعل جاهلة على مجرم في قناة فضائية تبث من بريطانيا وأخرى من فنلندا، ومثلها الكثير في أوروبا، الذين هم من كارهي الوطن العربي والإسلامي، بل هم إلى أعداء الإنسانية أقرب. وفي نفس الوقت يروّج لقول القناة بنشر بثها عبر الفيديو، أفليس من الأولى بالعقل الرافض لموضوع، أن يرد على مؤداه وفعله ويبين سوأه، دون رمي عدا الفاعل بجريرة ما فعل؟

أوليس من العيب والتجني، ومدلوله البغض الطائفي وإثارة الفتنة، بما يحرّض على الإحتراب الذي يخل بالأمن العام، ذلك الموقف بالتعميم على طائفةٍ كاملة، تعدادها نصف مواطني البحرين وربما أكثر؟

وهنا نأتي إلى تقصير الدولة بسلطاتها الرسمية، في محاسبة طرف، نموذجه ما ذكرنا عاليه، في حين تصدّيها لأبسط الحقوق الإنسانية، المدنية والسياسية، لطرف آخر، مارس حقه في التظاهر والمطالبة الجماعية، بمباغتته في كل الأوقات، لا فرق بين تظاهرة وموكب مواراة الثرى لجسد شهيد، اغتالته الغازات الخانقة والطلقات النارية، تحت ذريعة تفريق الجمع، دون أي اعتبار للمطالب، ولا تبيان استنادات عدم حقوقيتها، فإلى أين المسير؟

لقراءة المقالات السابقة

قطار العمر وورشة الشيطان

سهيلة آل صفر
suhyla.alsafar@alwasatnews.com

□ كنا نتحدث مع بعض الأصدقاء عن فترات العمر المختلفة، وكيف كنا نراوغ في أعمارنا، والمرة الوحيدة التي نرغب في أن نكبر فيها عندما كنا أطفالاً، وحينما نصبح في العاشرة نتمنى تخطيها بسرعة، وعند الثالثة عشرة نقول سنصبح في السادسة عشرة بعد سنتين استعجالاً للكبر، أما عند الثامنة عشرة تكون فرحة العمر، لأننا سنتمكن من السياقة رسمياً. وتأتي الثلاثون ونشعر أننا بدأنا نكبر وتزداد مسئولياتنا وعلينا أن نكوّن عائلة أذا لم نكونها بعد، وتبدأ التساؤلات إذا ما أنجبنا أو بعد، ويمضي قطار العُمر سريعاً ما بين المستجدات والمسئوليات، والتي تبدأ في التراكم ونجدنا قد تغيرنا، ويبدأ انعزالنا لتحمل أنواع أخرى من المسئولية الأثقل، وننسى أنفسنا وأعمارنا.

وقبل أن نصل الأربعين نبدأ في تنزيل سنواتنا، نكذب أو نتظاهر بأننا لازلنا تسعة أو ثمانية وثلاثين نحاول التشبث في الثلاثينات الغضة وتأخير الأربعين، ولكن هيهات. وتأتينا الأربعون في غمضة عين ونحن في هوس وانشغال لا يوصف من محاولةٍ للاستقرار في الصف الأمامي للحياة، من تحقيق أحلامنا واللحاق بواجباتنا، والتقدم نحو تطوير أعمالنا سواء الوظيفية أو محاولة الخروج من قمقم الروتين اليومي والتغير في مجال طموحاتنا أو أعمالنا ومواقعنا.

ثم تأتي الخمسون كالكارثة، وبسرعة لم تكن لتخطر على بالنا وتتغير الأشياء فجأةً ويكبر الأبناء وقد يبتعدون للدراسة أو للعمل بعيداً وتبدأ وحدتنا، ونحن نرى الشعيرات البيضاء ثم تتحول إلى خصلاتٍ أكثر بياضاً، لولا الصبغات التي تُعيد الألوان وتُعطينا بعض الطمأنينة، هذا إذا ما لم تتساقط. وأصبحنا قليلي الحيلة، ونقرر أن لا ننظر في المرآة، كي ننسى من نحن، وما فعلته بنا الأيام، كفعلها بالأزهار وذبولها.

كيف تتسربل سنوات العُمر هكذا وفجأةً، ولا نتمكن من تغطية عيوبها وكيف نستسلم لخطوط الزمان ومؤامراته لأعمارنا، وإنه لم يعد هنالك وقتٌ للتأمل أو الانتظار، فهنالك المزيد من المفاجآت آتية. فالخمسون كانت تلك أولها.

وماذا بعد؟ فالستون أكثر نحاسة، فإذا ما أمهلتك بعضاً من الوقت دون أمراض فتفضل إلى الستين والتي ستُشغلك بتوليفة خاصة، فمهما كانت لياقتك عالية فلابد من ظهور شيء لم يكن بالحُسبان، فإن كُنت رياضياً أصابتك الأمراض في العضلات أو العظام، ويطلق عليها أمراض الشباب، وإن لم تكن، هجمت عليك كل أمراض الدنيا وبأنها عقابُ من لا يتريضون وبذا لن يسلم أحد، من هذا أو ذاك، إلا نادراً.

ونستمر إلى السبعين، والثمانين، إن كنت محظوظاً وبعدها تأتي التسعون وربما المئة، من يدري.

وأقول نصيحتي، إن الأرقام هذه لن تهم. ارمها بعيداً في الستين أو السبعين أوما بعد، ولا تُفكر فيها، دعها لطبيبك ليقلق بشأنها، وأن يُعطيك نصائحه ويأخذ باله منك.

وخلاصة الكلام، فإن الشخص الوحيد الذي سيبقى معك طوال حياتك هو (أنت وحدك) فاهتم به ولا تبخل عليه بشيء، وعلينا أن نعيش ونُسعد ونُمتع أنفسنا قدر الإمكان ونرتب حياتنا ونصاحب ما يُسعدنا، فالمُفرح يُزيدك فرحاً والفرح مفتاح الصحة وهدوء البال، وخفف من مسئولياتك كثيراً، وابتعد عن تعقيدات الحياة، فالإرهاق قاتل. واستمر في التعلم لما تُحبه ولم تتعلمه، وأحب الكثير من الأشياء المنوعة، سواء الكمبيوتر أو الزراعة والفنون وأحط نفسك بالأصدقاء المُحبين والزيارات أو الحيوانات الأليفة، حتى الشوكولاتة والحلويات، لها وقتها من الحُب، فهي مُفيدة لأنها تُعطينا السعادة التي تُطيل العمر، ولا تجعل عقلك يتوقف لأن العقل الخامل هو (ورشة الشيطان) والتي هي الزهايمر الخطير.

وأعطِ الحب للجميع من قلبك، ولا تُخاصم أحداً وتغاضَ كثيراً عن أغلاط الآخرين، فذلك يزيد من قوتك ومناعتك، واضحك ملء شدقيك، لأنه يُحيي الخلايا الميتة ويعيد شبابها والعب مع الأطفال لأنهم يجلبون الفرح بحركاتهم وضحكاتهم البريئة، وأن نهتم كثيراً بصحتنا، وأن نقويها بالرياضة والأكل الصحي ونسافر لاستكشاف العالم والجديد من حولنا، بشرط أن لا يكون السفر مُرهقاً، وقد نحزن لفقدان عزيز ولكن يجب أن يكون للحزن وقتٌ وأن لا يطول، لأنه لن يرجع ما أخذه الزمان، فالحزن ينقص المناعة ضد الأمراض.

تمتع بالحياة قدر الإمكان واجعل قلبك ومظهرك شبابياً كي تجعل من كِبر السن أحلى مراحل حياتك ولنتبع المأثور القائل: اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً.

لقراءة المقالات السابقة

اليمن على أعتاب حرب أهلية

عبدالنبي العكري
ناشط حقوقي

□ مرة أخرى تتصدر اليمن الأخبار، لكنها ليست الأخبار السارة. الرئيس المنتخب التوافقي للمرحلة الانتقالية عبدربه هادي منصور قدّم استقالته إلى رئيس مجلس النواب على الراعي، بعد أن قدّم رئيس الوزراء للمرحلة الانتقالية خالد بحاح استقالته، وأضحى هناك فراغ للسلطة في صنعاء، ستبادر مختلف الأطراف إلى استغلاله.

هذه التطورات الدراماتيكية أتت بعد شهور من الاستيلاء التدريجي لأنصار الله (الحوثيين) على محافظات اليمن، انطلاقاً من صعدة حتى صنعاء، والإمساك بمفاصل الدولة، وتصفية خصومهم، وخصوصاً «حزب الإصلاح» (الإخوان المسلمون) وبيت الأحمر، حتى سيطروا على أجهزة الدولة العسكرية والأمنية والمدنية في صنعاء، ووصلوا إلى الرئاسة، حيث اختطفوا سكرتير الرئيس أحمد مبارك ثم حاصروا مجلس الوزراء برئاسة خالد بحاح. وأخيراً اقتحموا مقر الرئاسة، فلم يكن أمام الرئيس عبدربه هادي سوى الاستقالة بعد أن فشلت كل التنازلات التي قدّمها للحوثيين بزعامة عبدالملك بدر الحوثي.

هذا الاكتساح للحوثيين من معقلهم في صعدة حتى استيلائهم على صنعاء لم يتم صدفة، ولكنه تم بخطة سياسية وعسكرية، حيث شكل الحوثيون جيشاً عقائدياً جيد التسليح مما استولوا عليه من معكسرات الجيش في سلسلة من المعارك السابقة. هذا الجيش المنهك المنقسم على نفسه والمخترق من قبل الرئيس السابق علي عبدالله صالح، وبالتحالف مع صالح، حيث هناك تسجيلات موثّقة بذلك، وكذلك توجيهاته للموالين له في الجيش وخصوصاً الحرس الجمهوري، بتسليم المقرات والأسلحة الثقيلة للحوثيين.

الحوثيون وهم إتباع بدر الدين الحوثي، هم اتجاه في المذهب الزيدي (الجارودية) الأقرب إلى الشيعة، ويدعون لعودة الحكم إلى واحد من أهل البيت الزيديين، وهم ضد فكرة الجمهورية أساساً. وقد بدأ صراعهم في مواجهة المؤسسات والمدارس والنفوذ الوهابي في صعدة، وضد المشايخ وزعماء القبائل المسنودين من قبل الدولة الجارة، وقد خاضوا ستة حروب مع الجيش اليمني المتحالف مع قبائل حاشد بقيادة الأحمر ومسلّحي حزب الإصلاح، وصمدوا فيها حتى انهيار نظام علي عبدالله صالح، وبذا فتح الطريق أمامهم للتوسع والسيطرة. وكانت خطتهم هي اختراق مفاصل الدولة ثم الاستيلاء عليها. وفي هذا الصراع فإن علي عبدالله صالح المتربص أيضاً بالدولة بعد أن خرج من السلطة، تحالف مع الحوثيين.

وفي هذا السياق فإن الخصم المتبقي أمام الحوثيين هو تنظيم «القاعدة» والقبائل السنية الشافعية المتحالفة معه في الجزء الجنوبي من اليمن الشمالي واليمن الجنوبي بالطبع، وفي مقدمته تعز ومأرب. لذا فقد اندلعت معارك شرسة للسيطرة على مأرب التي تحتوى على حقول النفط والغاز، وتمثل الجائزة الكبرى لمن يستولي عليها.

لقد استولى الحوثيون على السلطة في صنعاء، حيث رموز السلطة من الجنوب ومنهم الرئيس عبدربه ورئيس الوزراء بحاح، والذين أطيح بهما بطريقةٍ مهنية، ما ولّد ردة فعل قوية في الأوساط الشافعية والجنوبية. وفي ظل فراغ السلطة هذا، فإنها فرصةً أمام الحراك الجنوبي بتناقضاته واختلافاته على الانفصال، وهو مطلب قديم رغم غموض الصيغة المطروحة، فهل هي إعلان انفصال لتشكيل دولة اتحادية مع الشمال، أم انفصال بائن؟ وهل يمكن أن تتمخض تطورات الصراعات في الجنوب للسيطرة على الحكم خصوصاً من قبل تنظيم «القاعدة» أو الرغبة في استقلال ذاتي لحضرموت مثلاً، إلى نشوب حرب أيضاً في الجنوب؟

وبالنسبة لصنعاء والشمال عموماً، فإن سيطرة الحوثيين على السلطة كأمر واقع، يفتح الطريق أمام اصطفافات جديدة، حيث لا يمكن للتحالفات القبلية أو السياسية مثل أحزاب اللقاء المشترك أن تسلّم للحوثيين بالاستفراد بالسلطة، وقد بدأت هذه الاصطفافات في رفض مجلس النواب لاستقالة الرئيس عبدربه.

المحتمل أن تشهد اليمن عملية فرز بشري، حيث يمكن أن نرى نزوحاً في الاتجاهين، أي نزوح الشماليين الذين استقروا في الجنوب ونزوح الجنوبيين الذين استقروا في الشمال خلال مرحلة الوحدة من 1990. كما ستشهد حراكًا في التنظيمات اليمنية وخصوصاً الوحدوية منها مثل الحزب الاشتراكي اليمني والناصريين ورابطة أبناء اليمن، بحيث ينحاز كثير من أعضائها وقياداتها إلى تنظيمات شمالية أو جنوبية.

كما سنرى اصطفافاً سياسياً ومذهبياً وقبلياً في مواجهة الحوثيين، وسيجر ذلك بالتأكيد إلى اصطفاف إقليمي، حيث تدعم إيران الحوثيين بينما يدعم مجلس التعاون الخليجي خصومهم. والاحتمال أن يؤيد مجلس التعاون الخليجي انفصال الجنوب، لأنه سيقع بالتأكيد في أحضانه.

الأيام المقبلة حبلى بالتطورات، والدرس البليغ هو أن اليمنيين ينتقلون بتوجهاتهم من النقيض إلى النقيض دون عقلانية أو تبصر، فقد توجّهوا إلى الوحدة الاندماجية في 1990، قافزين على الاختلافات ما بين الشطرين والنظامين، ولم تضمن الوحدة العدالة والاندماج والديمقراطية، بل جرّت إلى صراع على السلطة واستقطاب ما بين الشماليين والجنوبيين، ما عزّز روح الانفصال في الجنوب.

وعندما تم التوصل إلى صيغة معقولة باللامركزية، من خلال تقسيم اليمن إلى ستة أقاليم، تربّصت القوى المتضررة أو غير العقلانية مثل الحوثيين وأتباع صالح والحراك الجنوبي، لإحباط مخرجات الحوار والتوافق الوطني، ومشروع الدستور الجديد. وهاهم الحوثيون يقفزون على الواقع للانفراد بالسلطة، والحراك الجنوبي يذهب إلى خيار الانفصال.

كثيرة هي القوى المتربصة باليمن، ورغم ما روّج عن دور المبادرة الخليجية إلا أنها كانت تلفيقيةً في بعض جوانبها، كما أن ضعف حزب الرئيس هادي وتآمر قوى النظام القديم، وعدم توافق القوى السياسية، قد أدى إلى انهيار التسوية ومخطط المرحلة الانتقالية إلى نظام تعددي لا مركزي ديمقراطي.

الحرب الأهلية على الأبواب، فهل يعود اليمنيون إلى صوابهم ويتوافقوا على حل توافقي وسط ليمنٍ فدرالي أو لا مركزي، أم سيتمسك كل طرف بموقفه ويذهب اليمن نحو المجهول؟

لقراءة المقالات السابقة